جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية
كليـــــــة الأدب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

الشعر الشعبي الجزائـــــــــري
ماستر 1 تخصص: أدب جزائري
الدكتور: : سالم بن لباد.

المحاضرة السادسة:

أنواع الشعر الشعبي الجزائري

1 – الشعر البدوي و الشعر الحضري :

يجمع أغلب الباحثين في الشعر الشعبي الجزائري على وجود نوعين شعريين رئيسيين هما الشعر البدوي وهو من فروع الشعر الهلالي ، والشعر الحضري (شعر المدينة) وهو فرع من الموشحات و الأزجال الأندلسية. ولكل منهما خصائص ومميزات فنية، هي معيار المفارقة بينهما، بالإضافة إلى أن لكل منهما أنواع فرعية ترتبط به.

2 –مميزات وخصائص النوعيين:

يتميز الشعر البدوي بمحافظته على تقاليد القصيدة العربية الفصيحة ، فهذا الشعر لم يخرج عن الأغراض والموضوعات التي عالجها الشعر العربي القديم، كهجاء القبائل بعضها لبعض ، وفخر الشاعر بقبيلته ، أو المدح والغزل وغيرها من الأغراض المعروفة في تاريخ الشعر العربي القديم، فكان أن غلب عليه شعر المناسبات.

أما لغة الشعر البدوي فتبدوا أكثر قوة وغنا من لغة الشعر الحضري وألفاظه قريبة من الفصحى المتصلة بلغة القرآن الكريم، لهذا كثيرا ما لجأ الشاعر الشعبي إلى التضمين والاقتباس من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في قصائده خاصة ما كان يتلاءم مع أغراضه كالرثاء والمديح...

أما من الناحية الفنية فالشعر الحضري يبدو أكثر تحررا في البناء الموسيقي من الشعر البدوي الذي بقي محافظا على نمط القصيدة الهلالية في موضوعاتها و أساليبها و بلاغتها ، بينما نجد شعراء الحضريين يتفننون بالقافية والأوزان تفننا لا يقف عند حد مهما كان الموضوع.

كما ان مضامينه مستمدة من بيئة حضرية و غزلهم يتسم بالرقة و اللطافة والتضرع والحنين بيد أنهم يشتركون مع البدويين في إهتمامهم بالجانب الحسي في غزلهم و نسيبهم .

الأنواع الفرعية للشعر الحضري(المدينة):

أ- الحوزي:

الأصل في تسمية هذا النوع من الشعر بالحوزي هي الحوز أي ماتحوز عليه المدينة أو ماهو بحوزة المدينة.يقول فيه محمد مرابط:«هو الشعر المنظوم باللغة العامية، حسب أوزان خاصة، تخالف أوزان الموشح والزجل»[1]. وهو أيضا نوع «من أنواع الموسيقى الخفيفة، ظهر بالمغرب الأوسط إلى جانب الموسيقى الأصلية الواردة من الأندلس، ووافق أذواق العامة، وسمي لذلك بالحوزي ، لأن الحوزي هو ضاحية المدينة وكان في الغالب مكانا لسكن العامة من الناس »[2]. بمعنى أنه شعر مدني واشتهر هذا النوع وارتبط خاصة بمدينة تلمسان ومدينتي عنابة و قسنطينة في الشرق الجزائري . ويتميز الحوزي بالوزن الخفيف إذا ما قارناه مع الشعر العربي فيقابله الشعر ذو البحر الخفيف .تتحدث أغلب موضوعاته عن العلاقات الغرامية ومن أشهر شعراء الحوزي الشاعر التلمساني محمد بن مسايب الذي يقول في احدى حوزياته:

مـــال حبيبي مـــالـــه كـــان معـــاي كـــــان

مـــال حبيبي مـــالـــه يـــا نـــاسي غصبـــــان

مـــال حبيبي مالـــــه لي مـــدة نـــرجـــى لـــه

شـــوقني في خيالـــــه وقـــهـــرني تـــعيـــــان

يخـــدعـــني بجمالـــــه خـــدعـــه عـــلى لمـــان [3]

1-محمد مرابط، الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، تحقيق د.عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 م، ص09.

2-محمود بوعياد، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع هجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص ص86،87.

3-أبو عبد الله محمد بن أحمد،ديوان ابن مسايب، إعداد وتقديم الحفناوي أومقران وأسماء سيفاوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989م، ص135.

❷- الحوفي:

وهو نوع شعري«غنائي نسوي، يغنّى في الحدائق والمنتزهات، وخلال زيارة أضرحة الأولياء أيام الرّبيع والصيف، وهو مجهول المؤلف لكنه بلا شك من تلمسان»[4]، يدور موضوعها«حول عاطفة الحب، وهي تعبّر بكيفية عفوية صادقة عن الأحاسيس العميقة التي تختلج في أفئدة العاشقين ممّا يضفي عليها حلة من الرقة والجمال، يعطيها طابعا خاصا...»[5] تنشده النسوة في الحفلات السعيدة و في المجالس النسوية البحتة كما تأديه النسوة أثناء ممارسة بعض الألعاب بمعية أطفالهن ، يعتمد في تشكله على النمط الرباعي أي أن « الرّباعيات تتركب في الغالب من أربعة أشطار، لذلك سميت رباعيات»[6]. و يتحقق الصعيد التعبيري للحوفي انطلاقا من عدد المقطوعات الدنيا التي تنتظم فيما بينها و يضمن تركيبها وظيفة الخطاب الشعري و سيرورة تشكيل توالد المعنى .
وكمثال لهذا النوع نذكر:

ألقيت واحـــد الشبـــاب طـــــالع للـــقلعـــــــة
في يـــده منـــديـــل حرير بـــاش يمسح الدمعـــــة
وقـــــلتـــه يـــا شبـــاب أعـــلاش ذا الـــدمعـــــة
قـــال لـــي يـــا لالـــــة مـــــاريتهـــا جمعـــــة
الـــسبت سبت لهـــــود و الحـــــد نصـــــرانـــي
و الجمعـــة جمعـــة لبنات أو مـــاريـــت من جـــاني[7]

❸- البوقالة:

---

4 -W.Marcais :Le dialecte arabe parlé à tlemcen, paris, 1902, p p 205 ,206.

5- محمد الفاسي، رباعيات نساء فاس – العروبيات – ، دار قرطبة للطباعة و النشر، الدار البيضاء، ط2، 1986م، ص ص 3-6.

6-المرجع نفسه، ص6.

7-نقلا: ياسين سعادة، الشعر الشعبي الجزائري فترة العهد التركي: قراءة سوسيولوجية، مخطوط رسالة ماجستير في علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ،2003 م، ص175.

نوع شعري شبيه بالحوفي «وجزء من تاريخ الشعوب وخاصة في شمال أفرقيا(ليبيا، الجزائر، تونس) والتي ترتبط ارتباطا مباشرا بعدة جوانب من ناحية الزمان»[8]، إلا أن تداوله يتم في المناطق الحضرية الوسطى من الجزائر و بعض المناطق الحضرية الشرقية ، تردد في سهرات رمضان و في الجلسات النسوية خاصة ، وسميت هذه اللعبة بهذا الاسم نسبة للإناء الفخاري الذي يستخدم في هذه اللعبة، ومثال ذلك:

حبطت الى قــاع الجنــان والــقــارص اعــجبــنــي

والــقــارص مــا ناكلوش نخــــاف يــشــشّنــنــي

والشيــح مــا نــاخذوش يــا لــو كــان يــغنينــي

نــــاخــــذ شبــــاب صــغيــر الّــي قدّه يواتيني [9]

4-الأنواع الفرعية للشعر البدوي:

يختلف الشعر البدوي كثيرا عن أشعار العرب ذوي الأصل الأندلسي سواء من ناحية الموضوعات المعالجة أو من ناحية الصور المستعملة كما تختلف من ناحية الأوزان والألحان المستعملة لغناء هذه الأشعار .

وقد أستطاع الباحث الفرنسي ألكسندر جولي وشرع «في التعريف بالشعر البدوي الذي تداوله البدو الرحل في بعض مناطق الهضاب العليا والجنوب»[10]. استطاع تقديم نماذج من الشعر البدوي التي تشكل أنواعا فرعية منه كالزغوية والنم والمدح والقول والهجوة والقطاعة والعيدي (مرتبط بالأعياد و الحروب)، وأغاني السفر و الرنة وهو الشعر المصحوب بآلة وترية وهذا النوع أكثر تداولا عند الحضريين و يكاد يكون نادرا عند البدو.

8-فاطمة ديلمي، لعبة البوقالة الطقس والشعر والمرأة،المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، سلسلة جديدة، العدد7، الجزائر، 2009م،ص5.

9-عبد الرحمان ربّاحي، 174 بوقالة مختارة نصوص وشروح، المتحف الوطني للفنون الجميلة، ط1، الجزائر،1998م، ص09.

10-عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص39.

أ-**القول:**

من أهم الأنواع وأشهرهم، و«هو قصيد قصير يسرد بإيقاع سريع و شديد التكثيف، يختلف عن الأغنية الحقيقية»[11]. يمكن أن يتناول كل المواضيع الممكنة إلا الهجاء لأنه يصبح هجوة، كما لا يمكن أن يتناول تعظيم وتمجيد الله أو الرسول صلى الله عليه وسلم أو الأولياء الصالحين حيث يعد بذلك مديحا او مدحا، وغالبا ما يكون القول مرتجلا شريطة أن يتوفر على شكل معتنى به ويكون مرسلا وسليما المفردات، يغنى القول في التجمعات كالأسواق والحضرات يؤديه شخص محترف يدعى القوال. نموذجه:

قلبي قلبي بـــاغي الدنيـــا مستعفى وعربان شاو الخريف محدورة للتقبال

قلبي باغي النّياق من الحمر الطّايقة عشرات وخلفات يتزاقزو على الذّنبال

قلبي باغي يشاشره وعلالقهم رايبة ولبوس الأغـــواطي الشّوفـــة فـــــال

قلبي بـــاغي احرايـــر متخبـــلـــة بنـــــات سلسلـــة وخيـــام كبـــار

قلبي بـــاغي طيقـــــان مزربـــة وقمـــح وشعيـــر طبع الأرحـــال [12]

ب-**النم:**

يتكون من عدد قليل جدا من الأبيات ذات القوافي المتقاطعة أو المتشابكة،«يعبر المؤلف في قليل من كلمات بدون الدّخول في أي تفصيل عن مشاعره نحو هذا الشخص أو ذلك الشيء وفي أغلب الأحيان نحو المرأة التي يحبها حيث فرق بينهما القدر،... عبارة عن شكوى تبثها الروح الجريحة تكسوها مرارة التعلق بالذكريات التي تستعيد نفسها»[13]، نموذج هذا يتمثل في قول أحدهم:

يـــا ربي يا إله يا عـــالم المقدّر سلّك الـــواحليـــن في يـــوم الشّدّة

---

[11]- المرجع السابق، ص ص39،40.

[12]- Alexandre Joly, Remarques sur la poesie moderne chez les nomades algeriens, revue africaine, n°44, 1900 /n°45 ,1901 .

[13]-عبد الحمد بورايو، المرجع السابق، ص40.

ألقى بيني و بين ولفي مسعـــودة هنوني يـــا رفاقتي ما طقـــت عـــلاه

حتىّ الصّحراء اليوم راها مجدوبة حتىّ عـــودي معلّـــمه ديمـــه بهـــواه

وانا واجوادي نقبضوا ريم الوهده كي تـــــاق مـــن السّراء الآخر دوّاه

يحشّمنـــــي كـــيديـــر غبّـــار ربّي نبغي صيّاد كل فج نسير معـــاه

مرّه ننوّضه على طرف الجلبـــــه ألقى ياربّي بيني و بين ولفي مسعودة[14]

ج –القطاعة:

«هي أغنية الطريق، ترتجل دائما، يحب العرب ترديدها في السفر للتسلي من طول مسافات الطريق. موضوعها ذاته قصة سفر، يتم خلالها تعداد أسماء مختلف المحال التي يمرون بها في الانتقال من مكان إلى آخر[15]. تستهل بذكر أسباب السفر المتمثل عادة في رغبة المنشد في الالتحاق بمحبوبته التي انفصلت عنه بفعل الأحداث و التي بعثت له بالمراسيل ليلحق بها، ومثال هذا النوع:

أنـــا في تيطـــري في بلادك يـــا سغـــوان و نـــطالع للـــجّبـــل غـــير بـــعـــيـــني

من وحش الرّيم الّي جات في قاسي الاوطان بين الكيفـــان في القصـــور الـــغريبـــّة

نركـــب على سابقي نسرّج عـــلا الآذان خـــذ الـــقهـــــوة علـــى يمين الجـــرّاية

اقـــصـــد للفيلاج خلّـــف بـــلاد الصّوّان ســيـــــن الأحبـــــاب رفـــقت بـــــيّ[16]

د- الرثوة(المرثية):

هذا النوع من التأليف يتجه لأن يكون أقل شيوعا لما يتطلبه من صنعة ويحتاج إبداعها لمشاعر فردية جياشة يشارك المتلقي في تبلورها عند الشاعر وهو أمر قلما يحصل بين الأهالي الذين يميلون إلى البهجة في الحياة أكثر مما ميلهم إلى الحزن على الموتى.

---

[14]- المرجع السابق، ص41.

[15]-المرجع نفسه، ص42.

[16]-المرجع نفسه، ص42.

ويمكن تقديم نموذج لقصيدة من هذا النوع للشاعر قويدر بن سي محمد بن فرحات من قصر البخاري (المدية)يرثي فيها زوجته العلوانية، في قصيدة تتألف من تسعين بيتا، يقول فيها:

المـــر اللّي كوى دليلي صدّ و خلاّني يـــــا حـــالي كـــــــــي رانـــــي

من ظاني يا صاحب ظني غير التّفكار نـــــار المحبوب في ظميري تسني دخلاني

يـــــا حـــــالي كـــــي راني

ذا حـــــكـــــم الـــقـــهّـــــار ما هو شي في الحجاز نستنّ في خبره جاني

يـــــا حـــــالي كـــــي راني[17]

ه- الـــزغويـــة:

هو النوع الأكثر رواجا عند العرب الرحل ،وهو نوع غنائي ذي نغم بطئ ، يتناول دائما موضوع المرأة ليعبر أولا عن أحزان قلبه جراء الفراق وينتهي بوصف محبوبته من ناحية الشكل يتخللها بعض الأوصاف الثانوية لأمور أخرى دون الإطالة فيها لتجنب الخروج عن الموضوع. ومثال ذلك قول الشاعر:

قعـــدت قـــافرة دارت أيـــام الحمان صاقت سجرة بلادنـــا بـــالتشطـــان

بعـــد أن كـــانت لذة زاهرة تزيـــان سقطت ورقتها على شـــوف عيـــاني

أنا ماني شي على خضر سجرة بستان بـــيـــا واحـــدة جنهـــا مالك جني

نـــوريهـــا تـــعرفوهـــا بـــالتفنـــان من اللي راحت سافرة القلب خطاني[18]

---

[17]- المرجع السابق، ص45.

18- نقلا: ياسين سعادة، الشعر الشعبي الجزائري فترة العهد التركي: قراءة سوسيولوجية، مخطوط رسالة ماجستير في علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ،2003 م، ص175.